سلسلة مقالات في الاخلاق

٢

الحكم الخلقي الصحيح

لامحيص من أن يترك الطفل حرا من آن لآخر فى وقت الدراسة واللعب ليحكم بنفسه على مايقع تحت حسه — وكلما زادت سنه زدناه من هذه الفرص بقدر الحاجة وراقبناه عن كثب لنرجعه الى الصواب اذا حاد وترده الى سواء السبيل اذا ضل ولا نتركه يحمل على كتفيه الصغيرتين تبعة الحكم على الحقائق وهو لا يزال غضا — حتى اذا صلب عوده وكثرت تجاربه تركناه يواجه الحوادث ويقابل الاشياء ويحمل التبعات ويحكم لنفسه أو عليها حكما صحيحا غير مشوب بتحيز أو ميل

العبقرية والحكم الخلقي

والعبقرية فى الحياة غريبة فى بابها نادرة الوقوع والنادر لاتبنى عليه قاعدة كما هو معروف لهذا كانت قوة الحكم الصحيح تفوقها بمراحل فهى أغنى الصفات الطبعية . وأنفع القوى النفسية وأس الفضائل وجماع الحكم وفيها يقول ارسطو « من أوتى قوة الحكم الخلقي الصحيح فقد أوتى خيرا كثيرا » وصاحبها كلما امتد عمره وتقدمت سنه زادت

تجاربه واتسعت مداركه وصدقت عزيمته وصحت احكامه واذا عانده الدهر وقست عليه الأيام فلن يعدم من عقله نصيرا ومن حكمه الصحيح على الاشياء مرشدا يأخذ بيده الى ساحل النجح — ثم أنه لايدع فرصة تمر بدون أن يبرهن على كرم اخلاقه وامانته واستقامته — واذا عرض عليه عمل من الأعمال شاقا كان او حقيرا فانه بثاقب فكره يجعل الشاق سهلا وبحكمته يحول الحقير عظيما ولا يخرج يوما ما الى مايكسبه منقصة أو يوليه خزيا .

اثر الحكم الخلقى الصحيح

وللحكم الخلقى أثران عظيمان فى نفس المتصف به :

(١) انه يكسبه حسن الاختيار بكل ماهو صالح نافع

(٢) انه يثبت فيه العادات الحسنة المبينة على الروية والتؤدة

وكفى بالحكم الخلقى رفعة انه يستدعى استقلال الفكر ويؤدى الى قوة الاستنباط وانه ينهض بصاحبه اذا تورط فى خطأ ويساعده على تداركه واصلاح ماأفسدته يد الخطل

ليس الحكم الخلقى هبة من الهبات

كان الخلقيون قديما يعتقدون ان مزية الحكم الخلقى لاتنال بالتلقين ولا تدرك بالتربية والتمرين وانما هى من المواهب الطبيعية التى يمن بها

الله على من يشاء من عباده كما يمن بالعقل الراجح والفكر السليم والتوفيق الى فعل الخير والنبل فى العمل — وليس قولهم هذا بالصحيح والا تعطلت فائدة التربية وركدت ريحها وقصرت عن أهم واجبها فى الحياة الا وهو تربية الحكم الخلقى الصحيح لان المربى الكامل هو الذى يمكنه أن يقدر الاشياء قدرها ويحكم عليها حكما خلقيا صحيحا

شروط الحكم الخلقى

للحكم الخلقى ثلاثة شروط

(١) الاستعداد الخلقى

(٢) قوة التفكر والتدبر

(٣) البصيرة النيرة

ولشرح هذا نقول

(١) من الواضح انه ليس كل من كان قادرا على حل معضلات الرياضة أو مشكلات الفلك أو طلاسم السياسة يكون حسن السيرة محمود السريرة كريم الاعراق مرضى الاخلاق — ولقد كان يسرنا كثيرا ان تكون الاخلاق الفاضلة والصفات العالية شنشنة كبار الرجال وحلية العلماء وزينة الادباء والمفكرين — ولكننا كثيرا ما نجابه بغير هذا لأن الرأى الواحد يلقى على الجمع المحتشد فيفهم منه كل واحد فهما مختلفا تبعا لطبعه وميوله وعاداته وتجاربه .

(٢) ولا تربى قوة التفكر والتدبر عند الناشىء الا بعد المرانة والفهم ورسم طرق ممدوحة لنيل الاشياء الممدوحة ـ والشى الواحد قد ينال بعدة طرق ـ فالمال وهو ممدوح بكل لسان يمكن أن ينال بطريق ممدوح كالعمل الشريف والكسب بالتجارة والصناعة ـ أو بطريق مذموم كالعمل الخسيس والغش والخداع والسرقة.

والتربية الخلقية هى التى تبين محمود الخلال من مذمومها وتقف الشخص عند حد مايجب ان يعمل أو يهمل.

ويحمل بنا لهذه المناسبة ان نعرج على القول المشهور فى عالم السياسة.

« الغاية تبرر الواسطة »

وهو قول تأباه الاخلاق الفاضلة وتنفر منه الفطر السليمة ـ وليس من بين العقلاء من يقول ان من يغتصب أموال الناس ليتصدق بها على الفقراء أو يهدم على رءوس السكان منزلا ليقيم على انقاضه بيعة أو مسجدا يعد من المحسنين عملا لأن الطريق الى الغاية الفاضلة لاينبغى أن يسلك الا بعد الحكم الخلقى الصحيح على ارتضاء الطريق المسلوك ـ بحيث لايشين سالكه ولا يضر بأحد من خلق الله.

(٣) ـ البصيرة النيرة ـ ولا تستنير البصائر الا بالعلوم والمعارف ـ فاذا أردت أن يكون الناشىء على هدى فى عمله مطمئنا فيما يرمى اليه من الاغراض فى كبره فبصره بطرق الحياة وأعطه جانبا من علم ومطلب

وعوده الموازنة بين الاشياء وهو عنده ملكة الخيال والاقتراح ليقيس الامور بأشباهها والاحوال بنظائرها فيأخذ لكل عمل عدته ويدرك النتائج قبل وقوعها ويحسم الداء قبل ان يبتلى به — هذا

وموعدنا بشرح طريقة التربية على الحكم الخلقي العدد القادم بمشيئة الله ؟

عبد الحميد خضر

المدرس بالمدرسة التوفيقية

كلمة كشاف

(ماهية الكشافة)

هي قوة حيوية تبصر الانسان بظواهر الحياة على مسرح ترامت فيه الأطراف وتبعث في النفس شعورا حاراً بالقدرة والنشاط وتزيد غرس الاخلاق نماء وجمالها صفاء

التعاون هو الحجر الاول في أساسها والايثار على النفس هو الظاهرة القوية في طبيعتها . لا تستطيع أن تعيش وحدها بل لابد لها من ظهير يشاطرها مناعم العيش ومناهج الحياة

هي ان أحسن الناس فهمها وتقبلوا بينهم حياتها كفيلة بأن تغرس

معنى اخوة الانسان للانسان تحت سلطان الله ذلك المعنى السامى الذى هو السلام فى الدنيا وحب الخير للناس اجمعين

هى معيار عملك ومقياس العلاقات بينك وبين أخوتك

هى الاساس الذهبى وان تنزه أساسها عن صفرة الذهب ولمعة التضار .

هى غارسة الصداقة والقائمة عليها بالرعاية

هى قوة لا تستمد حياتها من سنى العالم ولا من الاوضاع فلا تأبه بما يملأ نفوس الناس من حقد وبغضاء أو حسد أو صراع يبنون فيه عظمة أنفسهم على انقاض الآخرين

هى رياضة تبنى من جسمك ما يهدم العمر وآصرة تحبوك ثروة من العطف والرحمة ، والاشفاق . عطف يعيش وان لم يتكلم ، ورحمة يشعر الناس حول قلوبهم بلمسها الناعم وإن أعياهم عنها الحديث والاعلان واشفاق لا يفرق فى احتضانه بين جنس وجنس أو دين ودين أو أمة وأخرى وأن تعددت بينها المسافات وتباينت العادات .

هى لغة تتألف الفاظها من كف ندىء ، وقلب نبيل ، وثغر بسام ، وصدر رحب ، ورقة من العواطف ، وكرم فى الاخلاق ،

هى الفاظ تؤلف معنى الاخلاص مهما ركبت من السن ولغات ،

قلب الكشاف من انسجة ثلاثة .

حب أخيه

والثقة بأخيه

واعانة أخيه على الحق والانصاف

هى منهاج ألفته الطبيعة لاولئك الاطفال الطاهرين بالصبا والنضارة لتخرج بهم من ضيق التحضر وآثامه الى سعة البداوة وصلاحها والسعادة التى تكتنف ربوعها

هى معراج الى السلام . مراقبة الخضوع لله والاخلاص للوطن ـ واطاعة أولى الامر ـ ومعونة الناس كلما عز عليهم العون والنصير

هى مدرسة يتعلم فيها الكشاف دروس الاسعاف والاقتصاد ـ واقتفاء الاثر ـ وتعرف الطبيعة ـ والتخاطب الصامت ـ وخوض البحار وعبور الانهار ـ وضرب الخيام ـ وحياة الفروسية ـ والعمل ليدوى وما يخرجه من زخارف وصناعة

« شرف الكشاف ايمان وثيق » هذه أول جملة من يمين الكشاف حسبه ان يبر بوعده ، ويفى بعهده ، ويحفظ كرامته ليكون حميد الخصال كريم الفعال .

فالقيام بواجب الله دينه ، واحترام العقائد والاديان مذهبه وليس فى يمين الكشاف ولا قانونه ولا أعماله هدم بل كله بناء الكشاف عشير حر ووطنى صميم فهو يحب بلاده ، ويحف علمها الاجلال والاكبار ولقد تعروك هزة الطرب كلما أبصرت كشافا فى لباسه الصافى يضم عقبيه ويرفع كفه بالسلام على لواء بلاده الخفاق

من مفاخر الكشاف علمه بواجبه ، وتأهبه للقيام به كلما دعاه داعى التضحية وانكار الذات . فهو لا يضن بنفسه وروحه على غيره وان علت منزلته

رفقه بالحيوان ورحمته به ، وإشفاقه عليه ، خصال حميدة ، ومزايا جمة ، تربى أخلاق النشء ، وتغرس فى نفوسهم مكارم الاخلاق

وإنما الامم الاخلاق مابقيت

فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ما أبهج الشعور الذى يتدفق الى نفس الكشاف وهو يضرب الخيام فى فضاء الله المتسع تحت سمائه الصافية . ونسيمه العليل

لعل مغادرة المدن وضوضائها المزعجة بالالتجاء الى الخلوات فى سكونها العميق وهدوئها المحبوب . لعل هذا الانتقال هو أشد مايبعث فى هذه النفس مضاءها ولذتها ويقيل عثرتها ويخلق فى قرارها نزعة الرقى بالكشافة والوفاء بيمينها ؟

عفيفى حماد

يتبع

معلم فرقة كشافة مدرسة عابدين ومدرس بالمدرسة